Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد كان لابد للإنسان ، شاء أم لم يشأ ، أن يتكلم بالمجاز ، ولم يكن ذلك من أجل أنه لم يستطع أن يكبح جماح خياله ، بل لأنه بذل غاية الجهد ليظفر بالتعبير الملائم لحاجاته الروحية المتزايدة . وعلى ذلك ، لا ينبغى أن يفهم التعبير ويؤخذ على أنه بسبيل النقل اللفظى من شيء إلى شيء ، فهذا هو المعنى المتأخر للمجاز الذى يعد ثمرة للخيال ، فى حين أن المجاز القديم كان فى الأغلب والأعم ضرورة من الضرورات ... ولا سبيل إلى تقدير الأسطورية حقّ قدرها إلا إذا علمنا أن ما نسميه الآن تجسيداً أو تجسيما أو إحيائية كان منذ قرون بعيدة أمراً ضرورياً لتطور لغتنا ، وتطور منطقنا ، إذ كان من العسير معرفة العالم الخارجى وتصوره بدون ذلك المجاز الجوهرى ، وتلك الأسطورية الكلية ، وبغير أن ننفخ من روحنا الذاتية فى فوضى الأشياء ، لنعيد صنعها ، ونخلقها خلقاً جديداً طبقاً لصورتنا ، والكلمة هى مبدأ الخلق الثانى الذى تصنعه الروح ، بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أن كل شيء إنما صنعته الكلمة أى عرفته وعرفت به ، وما كان بدونها لشيء وجود .

ومن الكلمات التى تذكر فى هذا الباب قول هامان Hamann : إن « الشعر هو اللغة الأم البشرية » ، وأبحاثه تشهد بأن اللغة لا تنبع فى الجانب النثرى ، بل فى الجانب الشعرى من الحياة ، فمرجعها الأخير لا ينبغى البحث عنه فى العناية بالتصور الموضوعى للأشياء أو تصنيفها حسب خصائص معينة ، بل فى القوة الأولية للشعور الذاتى [1] .

---

(١) Ernest Cassirer: Mito Y Lenguaje p. 44 : 192 - 94 Ed. Argentina.